عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه
وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف
فإن قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من
ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه أشد عذابها
خصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
فإن قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء
قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل
كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة كقوله
لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان
كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت عليه وأحاطت به
من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده
حتى من إبهام رجله وقيل من أصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله
وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد ويحتمل أن
يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سني القحط
التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك
وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه
ماء آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام
مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم هو مبتدأ محذوف الخبر

عند سيبويه

عند سيبويه تقديره وفيما يقص عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل
مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة
على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد ويجوز أن
يكون المعنى مثل أعمال الذين كفروا بربهم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أي
صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله مبذول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل
أعمالهم وكرماد الخبر وقرئ الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم
وهو لما فيه وهو الريح أو الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة
وإنما السكور لريحها وقرئ في يوم عاصف بالإضافة وأعمال الكفرة
المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسارى
وعقر الإبل للأضياف وإغاثة الملهوفين والإجارة وغير ذلك من صنائعهم
شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس
من معرفة الله والإيمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح
العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء أي لا
يرون له أثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء
ذلك هو الضلال البعيد إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق
أو عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والأمر العظيم ولم
يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والأرض إن يشأ
يذهبكم أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم
خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم إعلاما منه
باقتداره على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده

أي ساكنة الريح